الحجاج وعلاقته بالمجال المفهومي

دلسوز جعفر حسين[1] - توانا قادر صابر[2]

[1]قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة السليمانية، السليمانية، اقليم كردستان، العراق.

[2]قسم اللغة العربية، كلية تربية الأساس، جامعة رابرين، رانية، اقليم كردستان، العراق.

ملخص:

يعدّ الحجاج (Argumentation) مبحثا ضروريا من مباحث اللسانيات الحديثة، وهو عبارة عن إحدى الفعاليات اللغوية الّتي يعوّل عليها المتكلّم أو الخطيب أو الكاتب في جميع المجالات الثقافية والاجتماعية؛ لأنّها طريقة بالغ الأهمية لإقناع الآخرين وإذعانهم لما يطلبه المتكلم أو المحتج.

أصبح الحجاج في الدراسات اللسانية الحديثة نظرية مستقلة ويُعدّ مبحثا من المباحث التداولية، كما يمثّل دورا بارزا وأساسيا في علوم شتى كـ(الفلسفة، المنطق، السياسة والقانون..الخ) وله حضور دائم بين تلك العلوم.

في هذه الصفحات القليلة حاولت أن أقف على معنى الحجاج ومفهومه من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، ثمّ الوقوف على علاقته بمجاله المفهومي، إذ بيّنت المصطلحات المتشابهة للحجاج من الجانب المعنوي فضلا عن عرض العلاقة الثنائية بين الحجاج وبين كلّ واحد من المصطلحات.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، الاستدلال، البرهان، الإقناع، البيان، الجدل.

Article Info:

DOI: 10.26750/Vol(10).No(3).Paper7

Received: 26-July-2022

Accepted: 01- Sep -2022

Published: 29-Sep-2023

Corresponding Author's E-mail:

Dlsoz.hsen@univsul.edu.iq

twana.saber@uor.edu.krd

This work is licensed under CC-BY-NC-ND 4.0

Copyright©2023 Journal of University of Raparin.

المقدمة

يعد الحجاج نشاطًا قوليًا اجتماعيًا ثقافيًا، له أبعاد اجتماعية وسياسية وثقافية وقانونية؛ لأنّه عبارة عن التأثير على المتلقي، وهو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، ويتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، والغاية القصوى في الحجاج هو الوصول إلى إقناع المتلقي، عبر تقديم الأفكار والمواقف؛ ليحدث في نهاية المطاف أثراً في المتلقي، وتحقيق هذا الهدف مؤشر إلى نجاعة الخطاب وفعاليته.

وعلى الرغم من ذلك، هناك مصطلحات ومفاهيم أخرى متقاربة ومتشابهة جدّا للحجاج من الناحية المعنوية، بل إنّ درجة التشابه بينهما وصلت إلى درجة يستعمل بعضها مكان بعض ويتعامل مع كلّ واحد منها كمرادف للآخر.

حاول الباحث في هذا الصدد أن يلقي الضوء على معنى الحجاج ومفهومه ثمّ بيان معاني المصطلحات المتشابهة له، ثمّ الوقوف على الاختلافات الدقيقة بينه وبين المفاهيم الأخرى.

وقد اقتضت خطة البحث وطبيعة موضوع البحث بناءه على مبحثين اثنين، يتصدرهما مقدّمة وملخص، أمّا المبحث الأول فتمّ فيه تناول مفهوم الحجاج من ناحيتي اللغوية والاصطلاحية وحاولنا قدر المستطاع أن نأتي بآراء المختصين واللغوين لبيان معنى الحجاج، وأما المبحث الثاني فقد تمّ تخصيصه لبيان المصطلحات المتشابهة والمتقاربة للحجاج مع وضع النقاط على الحروف في بيان النقاط المشتركة والمختلفة بينهما، وأخيرا ذُكرت أهم ما وصل إليه الباحث من الاستنتاجات أثناء الدراسة إضافة إلى ذكر المصادر والمراجع الّتي عاد إليها الباحث أثناء جولته العلمية، فضلا عن ملخصين باللغتين العربية والإنجليزية.

المبحث الأول

مفهوم الحجاج

أولا: الحجاج لغة:

الحِجاجُ مُصطلحٌ قديمٌ يضرب بجذوره في أقدم الحضارات كما هو مصطلح حديث في الوقت ذاته، وهو ما يفسِّر حضوره في المعاجم قديمها وحديثها، وبمعان تأخذ أشكالاً مختلفة. جاءت تصريفاتها بمعان متنوّعة، لذلك سوف نحاول الوقوف على دلالات المادة في المعجمات اللغوية العربية والغربية أيضًا.

الحجاج والمحاججة مصدر للفعل (حاجّ)، بمعنى أن يغلب الشخص خصمه بالحجّة؛ إذ جاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيديّ(ت ١٧٠هـ) ما نصّه: "الحجَّة وَجْه الظفَرِ عِنْدَ الخصُومَةِ . والفِعْلُ حَاجَجْتُه فَحَجَجْتُه. واحْتَجَجْتُ عَلَيهِ بِكَذَ ا. وَجمَعُ الحجَّةِ حُجَجٌ . والحجَاجُ هُوَ المصْدَرُ" (الفراهيدي، د.ت: 3/ 10). وهذا ما يؤكّده الزَّبيدي في معجمه تاج العروس (الزبيدي، 1969م: 5/ 459).

وجاء في لسان العرب لابن منظور(ت 711هـ) معان عدة لهذه المادة منها: " الحَجُّ: القصدُ. حَجَّ إلينا فلانٌ أَي قَدِمَ؛ وحَجَّه يَحُجُّه حَجّاً: قَصَدَهُ. وحَجَجْتُ فُلَانًا واعتَمَدْتُه أَي قَصَدْتُهُ. ورجلٌ محجوجٌ أَي مَقْصُودٌ" (ابن منظور، 1414هـ: 2/ 226) "والمَحَجَّةُ: الطَّرِيقُ؛ وَقِيلَ: جادَّةُ الطَّرِيقِ؛ وَقِيلَ: مَحَجَّة الطَّرِيقِ سَنَنُه. والحَجَوَّجُ: الطَّرِيقُ تَسْتَقِيمُ مَرَّةً وتَعْوَجُّ أُخْرى" (ابن منظور، 1414هـ: 2/ 228) ومن أمثال العرب: لجّ فحجّ، أي لج فغلب من لاجّه بحججه. (ابن منظور، 1414هـ: 2/ 228). وفي حديث الدجال: "إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجُه أي محاجُّه ومغالبه بإظهار الحجة عليه. والحجة الدليل والبرهان... ومنه حديث معاوية: فجعلت أحج خصمي أي أغلبه بالحجة"(ابن منظور، 1414هـ: 2/ 228).

ويقول الأزهري(ت ٣٧٠هـ): "الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة" (الأزهري، 2001م: 3/ 251). كما جاء مفهوم التحاجّ عند الفيروزآبادي (ت817هـ) بمعنى التخاصم أيضًا. (الفيروزآبادي، 2005م: 193)

وقد حدّه ابن سـيدة (ت458هـــ) بقوله: " والحُجّةُ: مَا دوفعَ بِهِ الخَصـمُ، والجمعُ حُجَجٌ وحِجاجٌ. وحاجَّهُ مُحَاجَّةً وحِجاجا: نازَعه الحُجةَ. وحَجَّهُ يحُجُّهُ حَجا: غَلَبَهُ على حُجّته "(ابن سيده، 200م: 2/ 482)

وإذا رجعنا إلى ابن فارس(ت ٣٩٥هـ) وجدناه يحصر مادة (حجج) في أربع معان كبرى، "الحاء والجيم أصول أربعة:

فالأول: القصد: وكل قصد حج... ثم اختص الاسم القصد إلى البيت الحرام.

والأصل الآخر: الحِجةُ، وهي السنة.

والأصل الثالث: الحَجاج: وهو العظم المستدير حول العين.

والأصل الرابع: الحَجَجةُ: النكوص" (ابن فارس، 1979م: 2/ 31)

وحاجّه محاجّة وحجاجا: نازعه الحجة، وحجّه يحّجه حجا: غلبه غلبة على حجته، وفي الحديث الشـريف "فحجّ آدمُ موسـى" أي: غلبه بالحُجّة، واحتّج بالشـيء أتخذه حجّة. إذ قال آدم لموسـى: " أنت موسـى الذي أتاك الله التوراة؟ وفيها علم كل شـيء، فوجدت فيها أنّ الله قد قدّر عليّ المعصيّة، وقدّر عليّ التوبة منها، وأسقط بذلك اللوم عنّي، أتلومنّي أنت؟ والله لا يلومنّي" (ابن بطال، 2003م: 315/10) وإنّما صحّت الحجّة لآدم على موسى عليهما السلام في هذه القصة؛ من أجل أنّ الله تعالى قد غفر لآدم| خطيئته وتاب عليه.

وقال الأزهري: " وَإِنَّمَا سـميت حُجة لِأَنَّهَا تُحَجُّ أَي تُقصـد؛ لِأَن الْقَصْـد لَهَا وإليها. وَكَذَلِكَ مَحَجَّة الطَّرِيق هِيَ الْمَقْصـد والمسـلك ". (الأزهري، 2001م: 251/3).

وهذه المعاني كلها يمكن أن تجتمع على شكل تراتبي، فكل من المتخاطبين يقصد الآخر بحججه، وهي طريقة أو وسيلة للوصول إلى إقناع الآخر في العملية التخاطبية، وقد لمّح إلى هذا أحمد ابن فارس في مقاييس اللغة حين قال: "وَمُمْكِنٌ أَنْ يَكُونَ الْحُجَّةُ مُشْتَقَّةً مِنْ هَذَا - جادة الطريق-; لِأَنَّهَا تُقْصَدُ، أَوْ بِهَا يُقْصَدُ الْحَقُّ الْمَطْلُوبُ". (ابن فارس، 1979م: 30/2)

وجاء في المعجم الوسيط في مادة (حجّ) ما نصّه: "حَجَّ فُلَانًا غَلَبَه بِالحجَّةِ . يقَالُ حَاجَّه فَحَجَّه... حَاجَّه مُحاجَّة وَحِجَاجًا: جَادَلَه... احْتَجَّ عَلَيْهِ: أَقَامَ الحجَّة... تَحَاجُّوا: تَجَادَلُوا.... الحجَّة: الدَلِيلُ والبرْهَانُ... المحْجَاجُ: الذِي يُكْثِرُ الجدَلَ". (مصطفى وآخرون، 2004م: 157).

وقد ورد هذا اللفظ عشـرين مرة في سـبع عشـرة آية من القرآن الكريم ووردت مادة (ح ج ج) في القرآن العظيم في تسـعة عشـر موضـعا بصـيغٍ صرفيّة كثيرة منها: (حجّة، حجّتنا، حجّتهم، حاجّ، حاجّوك، حاجّك، حاججتم، تحاجّون، يحاجّون، يحاجّوكم،أتحاجّوني، أتحاجّوننا، حاجّه...)، والمتأمل لهذا اللفظ في القرآن الكريم يجد أنه قد ورد فعلا ماضيا أربع مرات، ومضارعا تسع مرات، واسما سبع مرات، ولم يرد أمرا ولا مصدرا، والأفعال كلها منسوبة إلى المشركين، ولم يرد فعل واحد منها منسوبا لأنبياء الله ورسله - صلوات الله وسلامه عليهم - أو بعض أصحابه - رضي الله عنهم - .أما الأسماء فجاءت مضافة أيضا إلى المشركين، إلا في موضعين من سورة الأنعام وهما: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ [الأنعام:83] فقد أضـافها الله - تبارك وتعالى – لنفسـه، وقوله ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ [الأنعام:149] ويلاحظ أنها في الموضـع الثاني وصـفت بأنها بالغة، أي قاطعة دامغة.

و لعلّ أبرز الملاحظات هي عدم ورود مصطلح "حجاج" في القرآن الكريم، وإنما وردت شقائقه فقط، كما رأينا في الآيات السابقة.(بوقمرة، 2018: 251)

وأصـل الحجاج من: (حاججه يحاججه محاججة) ولكن أدغم أحد الجيمين في الآخر لتماثلهما. (الطوفي، 1978م: 104) أمّا مادة حجّ في القاموس الفقهي: "حاجّه محاجّة وحِجاجا، أي جادله".(أبو جيب، 1988م: 76)

وأشار ابن عاشور (ت1393هـ) في تفسيره (التحرير والتنوير) إلى معنى (حاجّ) و(جادل)، ففي تفسير قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ [البقرة:258] قال: "معنى حاجّ خاصم وهو فعل على زنة المفاعلة الّتي اشتقّ منها. ومن العجيب أنّ الحجّة في كلام العرب البرهان المصدّق للدعوى، مع أنّ حاجّ لا يُستعمل غالبًا إلاّ في معنى المخاصمة، وأنّ الأغلب أنّه يفيد الخصام بباطل" (ابن عاشور، 1984م: 32/3) وفي تفسير قوله تعالى «وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ » [النساء:107] قال: "والمجادلة مفاعلة من الجدل وهو القدرة على الخصام والحجّة فيه، وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك" (ابن عاشور، 1984م: 194/5) وفي موضع آخر قال: "المجادلة: المخاصمة بالقول وإيراد الحجّة عليه فتكون في الخير كقوله تعالى ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ [هود: 74] وتكون في الشرّ كقوله ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة:197]". (ابن عاشور، 1984م: 60/12) وهكذا صرّح ابن عاشور بأنّ معنى حاجّ: خاصم، ومعنى المجادلة: القدرة على الخصام، والتي قد تكون في الخير كما قد تكون في الشّرّ، فالجامع بين معنى اللفظين هو التخاصم والتنازع، وهذا قريب مما جاءت في كتب المعجمات.

وهناك بعض يرون أنّ معنى (التحاجّ) يعني التخاصم بالباطل، ومثل ذلك النمرود الّذي حاجّ إبراهيم في ربّه. أمّا الجدل فهو تخاصم من غير نفع ولا تأثير له في الآخر سواءً أكان خيرا أم شرّا، فجدال إبراهيم للملائكة في أمر لوط لا طائل من ورائه؛ لأنّ أمر الله قد أتى وهو قاض لا مناص منه، كذلك الجدال في الحجّ لا نفع يرتجى منه، بل هو خطل السّكوت عليه أفضل، أمّا الحجاج فهو تحاور مع الآخر سواء أكان هناك اختلاف في الرّأي أم لا، ومحاولة إقناعه والتأثير فيه.(تيجاني، 2015م:16)

نستخلص ممّا تقدّم أنّ الحجاج لغة يدل على معان كثيرة منها: المخاصمة، والدليل، والبرهان، والجدل، والمراء، واللّجاج، والمناظرة، والمحاورة، والمناقشة، ونحو ذلك.

وقد وجدنا اختلافا جزئيا من جهة الاشتقاق في استعمال مادة (ح ج ج)، فمنهم من يستعمل (التحاجّ) كالفيروآبادي، ومنهم يقول (التحاجج) ومنهم من يفضّل (المحاجّة أو المحاججة) مثل ابن منظور ونجم الدين الطوفي، ومنهم من يستعمل (الاحتجاج) كالزركشي وغير ذلك من الاصطلاحات الاشتقاقية، غير أنّه لا يبرأ الجهاز الاصطلاحي المعتمد في الدراسات العربية من داء التنقيب والتدقيق.(فايزة، 2015م: 14)

وبالرجوع إلى الأصول اللاتينيه للمصطلح" نجد أنّ كلمة (Argument) من الفعل اللاتيني (Arguere) وتعني جعل الشيء واضحا ولامعًا وظاهرًا، وهي بدورها من جذر إغريقي (Argues) ويعني أبيض لامعا. (العشراوي، 2012م:10)

وفي اللغتين الفرنسية والإنجليزية فإننا نلمس شبه توافق بين المعنيين، نجد في اللغة الفرنسية مثلا لفظ "Argumentation" يدل على عدة معان متقاربة أهمها حسب قاموس (روبير) ما يلي:

- القيام باستعمال الحجج.
- مجموعة من الحجج تسعى لتحقيق نتيجة واحدة.
- فن توظيف الحجج، أو الاعتراض بها في مناقشة معينة.

وفي القاموس ذاته نجد الفعل"Argumenter" "يعني الدفاع عن اعتراض أو أطروحة بواسطة الحجج، أو رؤية معارِضة مصحوبة بحجج". (أعراب، 2001م: 99) فالمعنى اللغوي لمصطلح الحجاج في اللغتين العربية والفرنسية سواء.

ويقابل مصطلح الحجاج في المعجم الغربي لفظة (Argumentation) وتنبثق في الإنجليزية من هذا الجذر اللّغوي مجموعة من الاشتقاقات التي تدور في المعنى نفسه، مثل: (Argumentative) وتعني جدلي وخلافي، و(Arguable) قابل للجدل والمناقشة (Argue) يجادل يناقش، يتجادل أو يتنازع مع (Argufy) يقنع بالحجة يناقش، يجادل، (Argument) تعني برهان ومناقشة وحجة وجدل (Argumental) جدلي (Argumentaion) جدل مناقشة ومناظرة، (Argumentatious) جدِل ومولع بإثارة الجدل.(Mounir ، د.ط: 75)

ثانيا: مفهوم الحجاج اصطلاحا:

هناك تعريفات كثيرة لمصطلح الحجاج عند العرب والغرب قديمهم وحديثهم، وليس بوسعنا تتبعها والإحاطة بها في هذا مقام، حيث يصعب حصره بمفهومه العام وتحديده؛ إذ نجده واردا في الفلسفة، والمنطق، والبلاغة، وفي الدراسات القانونية، والمقاربات اللسانية والخطابية المعاصرة، (طروس، 2005م: 6) فكل حجاج يستمد معناه وحدوده ووظائفه من مرجعية خطابية محددة، ومن خصوصية الحقل التواصلي الذي يكتنفه، فنجد حجاجا خطابيا "لسانيا" وآخر "بلاغيا" وآخر "قضائيا" وغيره "سياسيا"، وآخر "فلسفيا" وما إلى ذلك "وتبعا لذلك يصبح الحجاج بعدا من أبعاد الخطاب الإنساني المكتوب والمنطوق". (أعراب، 2001م: 99)بل يمكن القول إنّه لا يكاد يخلو منه الخطاب الطبيعي بوجه عام، "إلاّ أنّ وجوده واستخدامه يبلغان درجتهما القصوى، ويشكلان بنية ذات نظام في خطابات معيّنة كالمناظرة، والجدل، والمرافعة، والاتهام مثلا". (المتوكل، 2010م: 26)

وهكذا لا يخلو أي نص أو خطاب منها، حيث نجدها في التواصل العادي والنوعي، كما نجدها في الحجاج والجدل، وهي تنصبغ عادة بنوع الخطاب الذي تأتي فيه، فإن كان لغويا عاديا تكون الحجة لغوية، وإن كان الخطاب بلاغيا كانت الحجة لغوية بلاغية... والذي يهمنا في هذه الدراسة هو دراسة الحجاج من خلال مجاله التداولي والبلاغي والذي حمل لواءه بيرلمان (Perelman) وتيتكا (Tyteca) في كتابهما (مصنّف في الحجاج -البلاغة الجديدة-) فالحجاج ذو فعاليّة تداولية؛ لأنّ طابعه الفكري مقامي واجتماعي؛ إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة، ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية وزمانية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة علمية، وهو أيضا هدفه إقناعي.(فايزة، 2015م: 15) ويتميز بـــ:

- اشتراطه لرغبتين: إرادة المتكلم... وإرادة المتلقي.
- خضوع حججه للتراتيبية والتنظيم.
- اشتماله على البعد الاستدلالي والبعد الإمتاعي، والجمع بينهما.

والحجة مرادف للدليل، وهي المركبة من المقدمات المسلم بها عند الخصم، المقصود منها "إلزام الخصم وإسكاته" (التهانوي، 1996م: 553/1)، ولكن استقراء أغلب التعريفات التي مسّت الحجاج يجعلنا نتبيّن أنّها تصبّ في بوتقة عامة بعدّه علاقة تخاطبيّة أساسًا محورها المتكلّم والمستمع ومجراها قضيّة ما؛ فالمتكلّم يستند إلى جملة من الحجج والبراهين بها منطقه، مبتغيا التأثير في المتلقّي وتغيير تصوّراته وإقناعه بصحّة يبسطه داحضًا المبسوط إليه.

ولا تكاد تخلو كتب التراث الإسلامي من تداول مصطلح "حجاج" أو "الاحتجاج" أو "المحاجة" في مجالات عدة وخصوصا في المسائل ذات الطابع الفكري والفلسفي التي كثيرا ما يعتريها الخلاف في وجهات النظر، فهو مستعمل في علوم النحو واللغة والحديث والفقه والأصول وعلم الكلام... وقد استعملت فتقاربت «الاحتجاج» «المناظرة» «الجدل» مصطلحات مقاربة لمعنى الحجاج معانيها – إن لم نقل ترادفت -، وقد أجمعت معظم المعجمات على أن الحجاج مصطلح يقصد به المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة لإلزام الخصم ولا شك في أنّ المفهوم القرآني لمصطلح "حجاج"و"جدل" يختلف على ما جاء في كتب الفلاسفة والفقهاء، فأي مصطلح قرآني مهما شابه غيره أو قاربه في دلالته ووظائفه يظل قائما بذاته، له حقله الدلالي الخاص به، وخصائصه المميزة له عن غيره.

وفي القرآن الكريم فقد وردت لفظة "حاج" وما اشتق منه في مواضع كثيرة منها ما ورد في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ﴾ [البقرة: 258] وقوله تعالى: {لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ [البقرة: 150] ووردت في مواضع أخَر، كان للسياق وللمناسبة أثر في الدلالة وفي توجيه المعنى الى القصد

الذي أشـــار إليه جلّ وعلا. "مفهوما معبَّر عنه بأشـــكال من العبارات والاســـاليب التي تروم الحوار وتهدف إلى الإقناع بالبراهين والأدلة العقلية والكونية والفطرية، وقد جمع القرآن الكريم كل تلك الدلالات في ضميمة جامعة هي" الحجة البالغة" (ميارة، 2006م: 532)

ففي كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم عرّف التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ) الحجة بأنها: "مرادفة للدليل والحجّة الإلزامية هي المركّبة من المقدّمات المسلّمة عند الخصم، المقصود منها إلزام الخصم وإسكاته وهي شائعة في الكتب، والقول بعدم إفادتها الإلزام لعدم صِدقها في نفس الأمر قول بلا دليل لا يعبأ به". (التهانوي، 1996م: 622/1)،

وجاء في المعجم الفلســـفي أنّ: "الحجاج يقوم على جمع الحجج لإثبات الرأي أو إبطاله والمحاجّة طريقة تقديم الحججِ والإفادة منها". (مدكور، 1983: 67)

وقيل إنّ الحجاج هو "جملة من الحجج الّتي يؤتي بها للبرهان على رأي أو إبطاله، أو هو طريقة تقديم الحجج والاســـتفادة منها" (صـــليا، 1982م: 446/1)وتقارب هذه الدلالة موســـوعة (لالاند) إذ عرّف الحجاج بأنّه "طريقة عرض الحجج وترتيبها" (لالاند، 2001م: 94/1)وأمّا الحجة فهي "استدلال يرمي إلى برهان قضية معيّنة أو دحضها". (لالاند، 2001م: 93/1)

أما في الإنجليزية الحديثة، فإنّ لفظة (Argument)، يشير استعمالها إلى وجود اختلاف بين طرفين ومحاولة إقناع الآخر بوجهة نظر معيّنة، وذلك بتقديم الحجج والعلل التي تكون داعمة أو داحضة لفكرة أو رأي أو سلوك ما. (Longman، 1989 :56)

وقد ورد في قاموس (كامبردج) "أنّ الحجاج هو الحجة التي تعلل أو تبرر مســـاندتك أو معارضـــتك لفكرة ما" (Cambridge، 2004م: 56). أي أنّ الحجاج هو ما تؤيّد به فكرتك أو موقفك إزاء موضوع معيّن إمّا إيجابا أو سلبا.

إذاً كلّ منها يجعل من الحجاج جدلا قائما بين المتكلم المتلقي، والأدلة التي يقدمها كل منهما لدعم موقفه شـــرطًا ضـــروريًا لتحقق عملية المحاجة. (دحمان، 2013م: 15)

ولأخذ فكرة واضحة عن مفهوم الحجاج (Argumentation) ينبغي مقارنته بمفهوم البرهنة (démonstration) أو الإســـتدلال المنطقي. فالخطاب الطبيعي ليس خطابا برهانيا بالمعنى الدقيق للكلمة. فهو لا يقدم براهين وأدلة منطقية. ولا يقوم على مبادئ الإســـتنتاج المنطقي. فلفظة الحجاج لا تعني البرهنة على صـــدق إثبات ما، أو إظهار الطابع الحقيقي Valide لإســـتدلال ما من وجهة نظر منطقية. ويمكن التمثيل لكل من البرهنة والحجاج بالمثالين التاليين :

- <u>كل اللغويين علماء</u>
  - ✓ زيد لغوي
  - ✓ إذن زيد عالم
- <u>انخفض ميزان الحرارة</u>
  - ✓ إذن سينزل المطر

يتعلق الأمر في المثال الأول ببرهنة أو بقياس منطقي(Syllogisme) أما في المثال الثاني فإنه لا يعدو أن يكون حجاجا أو اســـتدلالا طبيعيا غير برهاني. (العزاوي، 2006م: 14، 15 والنقاري، 2006م: 55، 56)

ومنه فإن الحجاج "هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، هو يتمثل في إنجاز تسلسلات إستنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضـــها بمثابة الحجج اللغوية وبعضـــها الآخر هو بمثابة النتائج التي تســـتنتج منها".(العزاوي، 2006م: 16)

وهكذا نستنتج من المعنى الاصطلاحي للحجاج أنّه فعالية لغوية اجتماعية وعقلانية، غايتها إقناع المعترض العاقل بمعقولية رأي من الآراء، وذلك عن طريق تقديم جملة من القضايا المثبتة أو النافية لما ورد في هذا الرأي من قضايا.

نستنتج التعريف الاصطلاحي ممّا ذكرناه آنفا بأنّه: الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستخلص منها. وهو يقوم على التخاصم والتغالب واستعمال الوسيلة المتمثلة في الدليل والبرهان.

أو هو النزاع والخصام بالأدلة والبراهين والحجج، وأنّه يتجلّى في الخطابات الّتي تهدف للإقناع، وغرضه التأثير في المتلقي أو إرغامه على الإمتثال لأمر ما والتسليم به. وغالبا ما يكون الحجاج بين طرفين يدلي أحدهما أو كلاهما برأيه قصد الدّ فاع عن عقيدته وإقناع الآخر بها في نشاط ذي طبيعة فكرية تواصلية، إذ يعمد فيه وأنّ المحاجِج إلى استعمال الدليل والبرهان وضرب المثل والشّاهد والحوار فضلا عن الأساليب اللغويّة التي يتضمّ نها الخطاب ؛ وذلك لغاية معيّنة أو مقصودة لذاتها أثناء الحجاج. (حورية ومحمد، 2016م: 140) وهو بهذا يؤسس للدفاع عن الأفكار المعروضة من طرف المتكلم، وإنّه يتجسّد في مجال النسبية لا مجال الأحكام المطلقة والمنطقية، وهو ما كان محور الدراسات اللسانيّة التداوليّة في تناولها لمفهوم الحجاج اللّغوي.(عرابي، 2009م: 4)

وهكذا فالحجاج في المفهوم الاصطلاحي يتضمن أركانا لا بدّ منها لتحقّقه، وهي: (مصطفى، 2020م: 5. تيجاني، 2015م: 18. بوبلوطة، 2010م:34)

- حصوله بين طرفين أو أكثر.
- أن يعتمد على تقديم عدد كبير من الحجج المختارة اختيارا جيدا لتترك أثرها في المتلقي، وهذه الخاصية تجعله يتميز عن البرهنة.
- الدليل لا بدّ أن يكون واضحا وصريحا كما يجب أن يحسن اختيارها وترتيبها.
- أن يتضمّن قصد الغلبة.
- وجود المنازعة من الآخر.
- السعي إلى تأسيس موقف ما، فهو يتوجّه إلى متلقّ قصد أخذ قبوله وموافقته.
- حصول الغلبة والظّفر بالمطلوب بإذعان الآخر.

المبحث الثاني

علاقة الحجاج بمجاله المفهومي

ممّا لا شك فيه أن التحديد والضبط المفاهيمي اللغوي داخل أي مجال معرفي، يعد الخطوة الأولى التي تقود الباحث إلى امتلاك مفاتيح العلوم، "فلا يمكننا أن نفهم قيمة الأشياء التي نتحدث عنها قبل أن نستوعب حدها" (بنّور، 2008م:19) وقبل أن نستوعب دقائقها وتفاصيلها وهذا ما ينطبق على دراسة الحجاج- لذا كان لزاما منا بداية أن نرسم معالم حدود المفاهيم اللغوية والتداخلات التي حدثت على مستواها.

قبل التطرق لمفهوم الحجاج وعلاقاته التباينية وتقاطعاته المصطلحية، لابد من الإشارة إلى أنّ مفهوم الحجاج من المفاهيم المثيرة للالتباس ويعود ذلك إلى عوامل عدة أهمها: (مزاهدية، 2018م: 702، 703)

- تعدد مظاهر الحجاج وتنوعها (الحجاج الصريح، الحجاج الضمني، إلخ).
- تعدد استعمالات الحجاج وتباين مرجعياتها: القضاء، الفلسفة، المنطق، التعليم، السياسة، الدين إلخ.
- خضوع الحجاج في دلالته لتأويلات متجددة، وطواعية استعمالية.

هذا التعدد والتباين في مرجعيات الحجاج، جعل منه مصطلحا عائما يتميز بالانسيابية؛ وهذا مما شكل في الوقت ذاته صعوبة وثراء تتجاذبه وتنظر له جميع التخصصات؛ فتتشعب المفاهيم وتتداخل المرجعيات؛ لذا قد ارتأينا من الأفيد أن نسلك مسلك المقابلة في التعريف والتحديد، فنحدد مفهوم الحجاج بمقابله من المفاهيم المتقاربة؛ إذ من المعلوم أن مسلك المقابلة ذو فائدة إجرائية عظيمة وأثر بليغ في الإحاطة بمعاني الألفاظ ومدلولاتها وضبط حدودها، بل إن المقابلة آلية استدلالية تستدعيها مقتضيات التبليغ والتواصل في اللسان الطبيعي، كما تعتبر أسلوبا أبلغ وآكد في الوصول إلى الأغراض المتوخاة والمقاصد المطلوبة.

أولا: البرهان:

التقابل بين البرهان والحجاج عرفه المتقدمون كما أخذ به المتأخرون، غير أن هناك اختلافا جوهريا بين الموقفين كما سيتبيّن فيما بعد.

يقع كل من البرهان والحجاج في كثير من المواضع مترادفين، حيث ينوب أحدهما عن الآخر، غالبا ما يستعملان بصفتهما مصطلحا واحدا ويؤديان وظيفة واحدة وهي الدفاع عن موقف ما لكسب قضية والتغلب على الخصم؛ أي أن تستدل على ما تقوله، مقدما حججا كافية للالتزام بها. (السرتي، 2014م: 76. نقلا عن مزاهدية، 2018: 704)

إنّ "البرهان نمط من أنماط الاستدلال يتميز بخاصية اليقين والقطعية والتقنين، حيث ينتمي البرهان في الأصل إلى مجال الاستدلالات الاستنباطية المنطقية والرياضية." (المغامسي، 2016م: 27) ويعرفه المنطقيون بأنه قياس مؤلف من مقدمات يقينية، في حين يعرفه الرياضيون بأنه "ما يثبت قضية من مقدمات مسلم بها". (مصطفى وآخرون، 2004م: 53/1)

وفي عرف الأصوليين البرهان ما فصل الحق عن الباطل وميّز الصحيح عن الفاسد بالبيان.

أما عند اللغويين فذهبوا مذهبا آخر فرأوا أن البرهان هو الحجة، بل هو بيانها وإيضاحها. فيقول الفراهيدي: "البرهان بيان الحجة وإيضاحها" (الفراهيدي، د.ت: 49/4). وأيّد هذا ماقاله ابن منظور :"البرهان الحجة الفاصلة"، ويقول أيضا:" البرهان بيان الحجة واتضاحها" (ابن منظور، 1414هـ: 476/13)، وقال الراغب: "البرهان بيان الحجة" (المناوي، 1410هـ: 74).

فإذا كان البرهان مرادفا للحجة فهو يرتبط بمعنى آخر وهو السلطان، فجاء في كتاب العين أنّ "السلطان جاء في معنى الحجة" (الفراهيدي، د.ت: 213/7) كما قيل عند تفسير الكلمة نفسها في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا﴾ [النساء: 144]؛ ذو السلطان أي: "ذو الحجة على الناس إذ هو مدبّرهم والناظر في مصالحهم ومنافعهم" (أبو حيان، 1420هـ: 112/4)

وقيل إنّ البرهان هو علم قاطع الدلالة غالبه القوة، فهو يقتضي الصدق لا محالة، وذلك أنّ الأدلة خمسة أضرب: "دلالة تقتضي الصدق أبدا، ودلالة تقتضي الكذب أبدا، ودلالة إلى الصدق أقرب، ودلالة إلى الكذب أقرب، ودلالة هي إليهما سواء". (المناوي، 1410هـ: 74)

وهذا ما أثبته ابن منظور بقوله: "البرهان الحجّة الفاصلة – البيّنة – يقال برهن يبرهن برهنة، إذا جاء بحجّة قاطعة للدد الخصم". (ابن منظور، 1414هـ: 51/13)

وفي هذا التعريف يصنّف ابن منظور البرهان كنمط من الحجاج في مميّزات خاصة به، ويشاطره ابن حزم الرأي بقوله: "الحجة هي الدليل إذا كان برهانا أو إقناعا أو شغبا". (ابن حزم، 1983م: 39/1) إذ يعطيه مجالا واسعا بضمّه البرهان والإقناع والشغب، بل ضمّ إليها ما هو أوسع منها مجالا وهو الدليل. (دحمان، 2013م: 28)

ويعرّف البرهان بقوله: "البرهان كلّ قضية أو قضايا دلّت على حقيقة حكم الشيء". (ابن حزم، 1983م: 39/1) ومعنى هذا أنّ البنية التكوينية للبرهان هي القضية أو القضايا التي تفضي إلى نتيجة ما ذات الوظيفة الإثباتية لحقائق الأشياء. (دحمان، 2013م: 28)

وقد جعله عبد الرحمن حسن حنبكة ضربًا من الحجاج في الفصل المعنون بـ (مراتب الحجج) ويسمّيه: (الحجّة البرهانية) وهي "الحجّة التي تفيد اليقين، وتتألف في القياس من مقدمات يقينيّة على هيئة تفيد نتيجة يقينيّة، واليقين فيها مساوٍ لليقين في المقدّمات". (الميداني، 1975م: 306) وفي هذا يقول طه عبد الرحمن: "يطلق على الحجة أسماء أخرى مثل الدليل والاستدلال وحتى البرهان، لكن هذا الإطلاق من باب التجوز أو التوسع". (عبدالرحمن، 1998م: 255) ويعرّف البرهان في موضع آخر فيقول: "البرهان هو الاستدلال الذي يُعني بترتب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها". (عبدالرحمن، 1998م: 226)

وأغلب الدراسات والبحوث التي لها صلة بموضوع الحجاج كانت تميّزه عن البرهنة، وتبيّن التعارض القائم بينهما، مجال الحجاج هو المحتمل وغير المؤكد والمتوقع، وهو لصيق دوما بالخطاب واللغات الطبيعية، أمّا البرهنة فمجالها المنطق واللغات الاصطناعية الرّمزية بشكل عام، ولعل هذه الملامح التي تميز الحجاج عن البرهان هي التي تجعل منه فنا بلاغيا بالضرورة.

وخلال ما قدّمناه من التعاريف وجدنا أنّ هناك اختلافا واضحًا في تصور القدماء والمحدثين للحجاج والبرهان، رصدها الدكتور طه عبد الرحمن في النقاط التالية: (عبدالرحمن، 1998م: 62)

أ – إنّ للتصور القديم انشغالا بمضمون الدليل بينما للتصور الحديث انشغال بصورة الدليل، فاليقين والظن قيمتان تتعلقان بمحتويات قضاياه، في حين أنّ وجود القواعد المحددة لهما وجهان يتعلقان بصيغ هذه القضايا.

ب – إنّ البرهان والحجاج في التصور القديم يتفقان صورة ويختلفان مضمونا، والدليل الحجاجي كالدليل البرهاني يتوسل بالأشكال القياسية المعلومة، بينما في التصور الحديث، على العكس من ذلك يتفقان مضمونا ويختلفان صورة، إذ لا فارق في مقدماتهما، إذ كلها عبارة عن قضايا تقريرية بنائية، فليست الضروريات والبديهيات أقل احتياجا إلى إرادة المستدل ولا إلى نظره من المسلمات والنظريات.

ج – إنّ التصور القديم يعد البرهان استدلالا صحيحا صحة مطلقة في حين يعده التصور الحديث صحيحا صحة مقيدة، فلا صحة إلا ضمن نسق مخصوص ولو أن جل المبرهنات المعلومة مشتركة بين مختلف الأنساق المشهورة، إذ يبقى دائما في الإمكان إيجاد قضية واحدة على الأقل تصح في هذا النسق ولا تصح في ذاك، وفي هذا كفاية لإقرار التعدد في الخاصية البرهانية د. – أن التصور القديم يعد الحجاج= استدلالياصحيحا صحة البرهان على مخالفته له في قيمة المقدمات، أما التصور الحديث فيعده استدلالا فاسدا بخلاف البرهان على موافقته له في قيمة المقدمات.

والّذي نستنتجه خلال تقصي مفهوم الحجاج والبرهان تتضح لنا التداخلات والتقاطعات الموجودة بينهما، يمكن إجمالها في الآتي: (مزاهدية، 2018م: 704، 705)

- كل من الحجاج والبرهان يكون في موقف تنازع مما يستدعي الاستدلال بالحجج والبراهين لإثبات صحة الدعوى.
- كل من الحجاج والبرهان غايته الوضوح وإزالة اللبس والغموض عن القضايا المدافع عنها حتى تصير واضحة لا يعتريها أي لبس.
- كل منهما يشتركان في المسوغات والتي تتمثل في الإتيان بالحجج والبراهين من أجل الوصول إلى النتيجة المستهدفة.
- إنّ الحجاج يهدف إلى تحصيل الاقتناع العملي السلوكي، ولا يقتصر فقط على تحصيل اليقين النظري كما هو الحال في البرهان.
- إذا كان معيار اليقينية في البرهان يتأسس على اعتبارات نظرية بحتة لا صلة لها بالاعتقاد والسلوك فإن الحجاج يمتاز عنه بنشدانه تغيير وتوجيه اعتقادات المخاطبين وحثّهم على الانتهاض إلى العمل، ولاشك أنّ استدلالا بهذا الوصف العملي أقوى على التوجيه وأقدر على التغيير.

ومن الجدير بالإشارة إلى أنّ كلمة (برهان) قد وردت في القرآن الكريم في ثمانية مواضع، منها قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 111] فالبرهان – هنا- هو الإتيان بدليل قاطع لإثبات صحّة الدّعوى، حتى لا يكون فيه شكّ واحتمال كما أكّد عليه الزمخشري في تفسيرها. (الزمخشري، 2006م: 178/1)

ثانيا: الاستدلال-الدليل

ويتداخل الحجاج من جهة أخرى مع الاستدلال، أمّا الاستدلال فقد حده الشريف الجرجاني بقوله: "الاستدلال هو تقرير الدليل لإثبات المدلول، سواء كان ذلك من الأثر إلى المؤثر أو العكس، أو من أحد الأثرين إلى الآخر". (الجرجاني، 1983م: 17)

فالجرجاني هنا يرى أن الاستدلال هو إثبات دعوى معينة بحجة أو دليل معين، ويكون بين بـاث ومتلقي، إلا أنه يختلف بحسب توجهه فهو يشاكل الحجاج من حيث المضمون، بمعنى آخر أنّ كل حجاج استدلال وليس كل استدلال حجاجًا.

وبيّن (ميير-Meyer) في كتابه القيم (المنطق واللغة والحجاج) أنّ الحجاج يمتاز بكونه استدلالا يحثّ على العمل إمّا بشكل مباشر، بحيث يحمل المخاطب على اتخاذ موقف أو انتهاج سلوك إزاء موضوع معين، أو بشكل غير مباشر إذا اكتفى المتحاج بتوصيل آراء أو نتائج قابلة للتوظيف حين مواجهة موقف معين في وقت لاحق. (Meyer، 1982: 138)

إذن لا غنى للمحاجّ في الخطاب الطبيعي لا يستغني عن الاستدلال ولكن ليس الاستدلال البرهاني الصارم، وإنما الاستدلال الحجاجي الذي يزود المحاجج بالمنهجية أو الطريقة العقلية التي ينبغي أن يسلكها لأجل إرساء حقيقة في صورة إثبات أو نفي أطروحة أو قضية ما، وما يقتضيه ذلك من مختلف العمليات العقلية المنطقية، ثم تبرير تلك الحقيقة تبريرا حجاجيا. (أعراب، 2001م: 129) فالحجاج لا يهدف إلى تحقيق الإقناع العقلي الخالص، بل يروم غالبا إيقاع التأثير في المتلقي ودفعه إلى القيام بعمل أو الكف عنه أو تبنّي رأيًا أو رفضه (المغامسي، 2016م: 28) ولا سبيل يوصل المحاجج إلى تحقيق هذه الغاية إلا عن طريق انتهاج سبل التبرير الحجاجي وتتحقق الاستمالة في الحجاج عموما "باستدلال منطقي قابل للاختيار من قبل المتلقي، ليأتي اختياره اختيارا واعيا وعاقلا" (عبدالحميد/ 2000م: 109). وهذا ما تنطوي عليه الحجج، بمعنى أن تكون منطقية بعيدة كل البعد عن التزمت والصرامة، للوصول إلى نتائج احتمالية قابلة للاختيار لدى المخاطب. (مزاهدية، 2018م: 708)

وقد تناول طه عبدالرحمن مصطلح (الدليل)؛ إذ بيّن أنّه أُستعمل مرادفا للفظ الحجّة عند بعض الباحثين، وغلب على آخرين استعماله بشكل أخص . ويذهب إلى القول إنّ للحجة وجهين تختص بهما دون الدليل وهما (عبدالرحمن، 1998م: 137):

أ-إفادة الرجوع أو القصد: ذلك أن الحجّة مشتقة من الفعل (حجّ)، ومن معاني هذا الفعل "الرجوع"؛ فتكون الحجة ذا المعنى أمرا نرجع إليه أو نقصده، ولا نرجع إليه أو نقصده إلا لحاجتنا إلى العمل به، فالحجة ذا المعنى هي الدليل الذي يجب الرجوع إليه للعمل به.

ب-إفادة الغلبة: ذلك أن الفعل (حجّ) يدل أيضا على معنى (الغلبة)، فيكون مدلوله إلزام الغير بالحجة، فيصير بذلك مغلوبا؛ وتبيّن من هذا المعنى أنّ الحجة ترد في سياق الجدل والمناظرة؛ إلا أنّ ورودها في هذا السياق قد يكون بقصدين: إما بقصد طلب العلم ونصرة الحق، وقد ينتج عن هذه النصرة غلبة الخصم، وإما بقصد طلبة الغلبة ونصرة الشهة، من غير أن ينتج عن حصول الغلبة حصول العلم. ويجتمع لنا من المعنيين السابقين للحجّة أنّها بالذات الدليل الذي يُقصد للعمل به، ولتحصيل الغلبة على الخصم، مع نصرة الحقّ أو نصرة الشهة.

بناءً على ما سبق يمكن القول إنّ البرهان يتعلق بالمنطق، أمّا الاستدلال فهو أعم يشمل البرهان والحجاج معا، بمعنى أن هناك استدلال برهاني وآخر حجاجي، لذا المصطلح الجامع الذي يشملهما هو الاستدلال؛ فكلّ حجاج استدلال، وليس كل استدلال حجاجا، وكذلك كلّ برهنة أو استنباط أو قياس تعدّ استدلالا، وليس العكس.

ثالثا: الجدل:

تتوارد مصطلح الحجاج والجدال ويتداخلان أحيانا كثيرة، حيث يدل بعضها على معاني بعض، فيستعمل الحجاج، ويراد به الجدل أو العكس، لذلك ارتأينا أن نعقد هذا العنصر في محاولة للتفريق بين استعمالاتهما، والإشارة إلى ما يمكن أن ترد فيه، وتدل على معاني بعضها .

فالحجاج كما أوردنا في اللغة من الحجة والمحاجة، فحاججته أي غلبته بالحجة، وهو في الاصطلاح طريقة في الاستشهاد والتمثيل تهدف إلى التأثير والإقناع، فهو "خطاب صريح أو ضمني يستهدف الإقناع والإفهام معا، مهما كان متلقي هذا الخطاب ومهما كانت الطريقة المتبعة في ذلك" (أعراب، 2001م: 99).

بالنظر إلى مدى ورود الحجاج والجدل مترادفين في اصطلاح العديد من القدامى إلا أنّ هذا الترادف يضيق مجال الحجاج ويغرقه في الجدل، وهو الأمر الذي عرض له الباحث عبد الله صولة، مفصلا للجدل من حيث هو صناعة منطقية ومعرفة بالقواعد والحدود والآداب في الاستدلال والتي يتوصل بها إلى حفظ رأي أوهدمه، سواء كان ذلك الرأي في الفقه أو غيره. (صولة، 2007م:15/1، 16)

لذلك تشير الدراسات إلى أن الحجاج أوسع في دلالته من الجدل، فكل جدل حجاج وليس كلّ حجاج جدل (صولة، 2007م:21/1)؛ لأنّ الحجاج يقع في كل المواضيع التي تنزع منزعا تأثيريا لا يقين فيه، وعليه فهو أوسع مجالا منه كون أنّ الغرض من الجدل إلزام الخصم والتغلب عليه في مقام الاستدلال. (لكحل، 2017م: 101) في حين أن الحجاج لا يلزم الخصم على الإذعان والقبول بل يترك له حرية الاختيار فإذا اقتنع لحججه أذعن له وإن لم يقتنع فمن حقه الرفض والاعتراض. (لكحل، 2017م: 101)

وقد قيل إنّ العرب جعل لفظ الجدل مرادفا للحجاج، فهذا ابن منظور يقول: "... وهو رجل محجاج أي جدل وحاجّه محاجة وحجاجا نازعه الحجة" (ابن منظور، 1414هـ: 2/ 228) وبهذا يكون الحجاج والخصام والنزاع بواسطة الحجج وهذا هو الجدل بعينه.

ولو رجعنا إلى معنى الجدل عند استعمالها في الآيات القرآنية نجد أنّ العكس هو صحيح وهذا عندما صنّف الجدال إلى صنفين:

الصنف الأول: وهو الصنف المحمود والمشروع، أي الجدال بالتي هي أحسن من أجل إظهار الحق، وفي هذا الصنف قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125] في هذه الآية الكريمة أوجب الله تعالى الجدال المحمود لما يحويه من رفق وبيان والتزام بالحق والرجوع إلى ما أوجبته الحجّة القاطعة.

الصنف الثاني: وهو الصنف المذموم، وله وجهان:

أ-وجه يجادل فيه المجادل بغير علم، وفي هذا يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (8) ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (9)﴾ [الحج: 8-9]

ب-أن يجادل المجادل نصرة للباطل بشغب وتمويه بعد ظهور الحق إليه، مثل قوله تعالى: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ۖ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾ [الكهف: 56]

وقد أشار (محمد الطاهر بن عاشور ت 1171هـ/ 1781م) إلى وجود فرق دقيق بين معنى اللفظين، وهو أنّ المخاصمة تجمع بين الحجاج والجدال، وأنّ الجدال منه ما هو على حق، ومنه ما هو على باطل، لكنّها في الحجاج قائمة على الباطل، يقول في تفسير الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ [البقرة: 256] "معنى حاجّ خاصم، وهو فعل جاء على زنة المفاعلة، ومن العجيب أنّ الحجة في كلام العرب البرهان المصدّق للدّعوى مع أنّ حاجّ لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة، وأنّ الأغلب أنّه يفيد الخصام بباطل". (ابن عاشور، 1984م: 31/3 32،)

يفهم من كلام ابن عاشور أنّ الإنسان إذا كان قادرًا على الحجاج سمّي مجادلا، وارتباط الجدل بالقدرة على الخصومة لم يفت ابن منظور فقد قال: " والجدل اللّدد في الخصومة والقدرة عليها". (ابن منظور، 1414هـ: 11/ 105)

"فكأنّ هذا هو الذي أ هّل لفظة (الجدل) على صعيد الاصطلاح دون لفظة (الحجاج) لتكون المصطلح الذي يطلق على العلم الذي مداره قواعد المناظرة في مجال الفقه وغيره". (صولة، 2007م: 12) ويؤكدّ عبدالله صولة على أنّ الحجاج أوسع مجالا إذ يقول: "أنّ كلّ جدل حجاج، وليس كلّ حجاج جدل".(صولة، 2007م: 17)

وجدير بالإشارة إلى أنّ لفظة المناظرة لم ترد في القرآن الكريم قط؛ وإنما استعمل لفظ الجدال في تسعة وعشرين موضعا، منها خمسة وعشرون موضعا كان الجدل فيها مذموما، ومنها أربعة مواضع فقط كان فيها الجدل محمودًا وهذا يعني أنّ أغلب الجدل والجدال مذموم يؤدّي إلى المنازعة وليس فيه فائدة، كما يعني هذا أنّ من الجدل ما هو مفيد ومستحسن، وذلك إذا تجرّد من الأهواء وحبّ التصدّر والأنانيّة؛ ولذلك فإنّ مدح الجدل لم يرد في القرآن إلا مشروطا بالتي هي أحسن، هد فًا وأسلوبا. (الحميدان، 1994م: 11)

ومهما يكن من أمر فإنّ الحجاج والجدل يكثر ورودهما مترادفين في اصطلاح القدماء، من ذلك أن أبا الوليد الباجي عنون كتابه -وهو من علم أصول الفقه- بـ(سبيل المنهاج في ترتيب الحجاج)، فقد استعمل في العنوان لفظة الحجاج، لكنّه في المقدمة ينعته بكونه كتابا في الجدل. (جغام، 2013م: 14) كما أنّ لنا في كتب علوم القرآن، ومنها كتاب (البرهان في علوم القرآن للزركشي ت 874 هـ) وكتاب (الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ت 711 هـ) ما يدعم الرأي القائل بهذا الترادف؛ فكلّ منهما حين يعرض لجدل القرآن، يقيم اللفظين (الحجاج والجدل) مقام الآخر، إذا وسمّا الفصل الذي عقداه لهذا العلم بـ(جدل القرآن) مستخدمين فيه ألفاظ (المحاجّة والحجاج والاحتجاج) على أ نّها مرادفة للفظ الجدل وتسدّ مسدّه. (دحمان، 2013م: 22، 23)

وفي اللغة نجد أنّ الجدل يحمل معنى المخاصمة والمناظرة، وأيضا مقابلة الحجّة بالحجّة، ويحمل أيضا معنى المغالبة. (التومي، د.ت: 7) وهو ذات المعنى الذي يحمله الحجاج، فالجدل مجملا يطلق على المشادّة الكلامية التي تسعى إلى تحقيق الغلبة والتفوّق لأحد الأطراف وإلحاق الهزيمة بالخصم. (ابن منظور، 1414هـ: 228/2).

أو هو إقناع الخصم بواسطة القواعد والأساليب والطرق التي يتوصل بها إلى تحقيق الهدف من الكلام، سواء أكان ذلك في الكلام أم الرأي في الفقه أم في غيره، وهذا الإقناع يكون من خلال "معرفة القواعد من الحدود والآداب، وفي الاستدلال التي يتوصل بها إلى حفظ رأي أو هدمه سواء أكان ذلك الرأي من الفقه أو غيره". (ابن خلدون، 1998م: 579/1)

وأخيرا أنّ هذا الترادف الحاصل بين مصطلحي الجدل والحجاج الموافق لكل تركيب عطفي بينهما في التآليف العديدة عند القدامى والمحدثين، يشير إلى ضرورة التنبيه إلى حقيقة الاختلاف بينهما الكامن في بنية الحجاج في الجدل فهو حجاج بالقياس في أغلب الأحيان بل إنّ الحجاج الجدلي ذو مجال فكري خالص مرتكزاته عقلية خالصة،لا يخاطب المحتج لقضية أوموقف أو رأي في متلقيه سوى العقل، الأمر الذي يجعل الحجاج أوسع من الجدل، فكل جدل حجاج وليس كل حجاج جدلاً. (صولة، 2007م: 16، 17)

رابعا: الإقناع:

الإقناع لغة: الرضا، وأصله ما دة (قنع)، تقول العرب: قنع بنفسه قنعا وقناعة: رضي، وتقول: أقنعني كذا أي أرضاني ، ومن أمثالهم: خير الغنى القنوع وشر الفقر الخضوع. (ابن منظور، 1414هـ: 297/8)

وجاء في لسان العرب لابن منظور أيضا: قنع بنفسه قنعا وقناعة: رضي، والمقنع بفتح الميم العدل من الشهود أي رضا يقنع به ويُرضى برأيه وقضائه. قال الأزهري: رجال مقانع وقُنعان إذا كانوا مرضيين، وفي الحديث: كان المقانع من أصحاب محمد يقال فلان: مقنع في العلم وغيره أي رضًا. (ابن منظور، 1414هـ: 297/8)

وذكرها الفيروآبادي أنّها تأتي بمعنى (السؤال والتذلل) وبمعنى (الرضا) أيضا. (الفيروزآبادي، 2005م: 756) وأشار ابن فارس(ت395هـ) أنّ الإقناع يعني: "الإقبال بالوجه على الشيء. يقال: أقنع له يقنع إقناعا. وأنه (مد اليد عند الدعاء). وسمي بذلك عند إقباله على الجهة التي يمد يده إليها". (ابن فارس، 1979م: 32/5، 33)

ونجد في المعجم الوسيط أن معنى الإقناع: القبول بالفكرة أو الرأي والاطمئنان إليه، "اقتنع: قنع بالفكرة أو الرأي وقبله واطمأنّ إليه". (مصطفى وآخرون، 2004م: 2/ 763)

أمّا الإقناع اصطلاحا: فقد حدد مفهومه حازم القرطاجي في كتابه: منهاج البلغاء بقوله: "هو حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعله واعتقاده". (القرطاجني، 1981: 4)

كما يعرّفه بعضهم أنّه: "تقديم الحجج والمناقشات لحمل الفرد عل فعل شيء أو الاعتقاد بشيء ما". (دحمان، 2013م: 34)

فالإقناع هنا عملية طرح الحجج، ومحاولة حمل المخاطب على الإذعان في قبول ما يطرحه المتكلم، وهناك مفهوم يرى أنّ الإقناع هو: "العملية التي بها يؤثر الخطاب في مواقف الإنسان وسلوكه بدون إكراه أو قسر". (باطاهر، 2000م: 21) كما عرّف أيضا بـــ"أنّه محاولة واعية للتأثير في السلوك". (Scheide، 1967:1- نقلا عن العبد، 2002م: 45)

وبالتالي فإنّ الغاية منها هو التأثير بالقول في المخاطب قصد الاقتناع لقضية أو أطروحة ما، أو قصد إفهامه مقصودا محددا، ومن هنا يكون التوجه إلى المخاطب في مناسبة معلومة وفي موضوع خاص أمر هام بالدرجة الأولى. (فايزة، 2009م: 12)

وللإقناع طريقتان (طعمة، 2018م:102):

اللغوية: وتستعمل فيها الوسائل اللغوية، مثل التراكيب الدالة على الثوابت والحقائق والتأكيد، والأساليب الإقناعية المنطقية، مثل الشرط والاستثناء، والترقي في الحجاج حسب درجاته اللغوية، وبناء الجمل على هيئة قضايا منطقية: تبدأ بمقدمات وتنتهي بمسلمات ونتائج ... إلخ.

العقلية: وهو التي يخاطب فيها المتكلم من يحاوره بالحجة والدليل والمنطق (الكفاية التواصلية البرهانية) من خلال التقنية المعرفية المعروفة بالتدرج في إقامة الدليل أو الحجة، التسلسل الذي يرتقي إلى نتيجة.

ومن مقاصد الخطاب الحجاجي التأثير في متلقيه، واستمالته إلى فعل معين، انطلاقا من القضية الخلافية التي تكون بين المرسِل والمرسَل إليه، لذا يعد الإقناع ضرورة منهجية يتطلبها الحجاج، لأنه مرتبط بالسياق التخاطبي وبالمرسل إليه في الوقت ذاته، فهو محاولة واعية من المرسل التأثير في المرسل إليه، انطلاقا من الإستراتيجية التخاطبية الحجاجية المعتمدة.

علما أنه يمكن الفصل بين الحجاج والإقناع، لأن "النص الخطابي نص إقناعي، ولكنه ليس نصا حجاجيا" (العبد، 2002م: 45) وهذا يعني أن كل خطاب حجاجي هو إقناعي بالضرورة، ولا يمكن أن يكون العكس، فكل خطاب إقناعي لا يمكن اعتباره خطابا حجاجيا، وسبب ذلك راجع إلى ارتباط الإقناع بأنواع أخرى من الخطابات، منها الخطاب السردي والخطاب الوصفي. (جودي، 2016: 87)

ومعنى هذا أنّ الإقناع نشاط لساني مشحون بأنشطة فكرية، تنتج عنها آثار سلوكية تتجسد في شكل مواقف، مجاله الخطاب، يرتكز على المنطق والحجّة، ويتطلب درجة عالية جدا من الثقافة والدراية التقنية بالآخر. (دحمان، 2013م: 34)

ومن خلال ما تمّ تقديمه آنفًا نلحظ أنّ ارتباط الحجاج بالإقناع أمر لاريب فيه؛ "إذ إنّه يعدّ الوجه الآخر للحجاج، فهدف استخدام الحجاج في الخطاب هو إقناع المتلقي بفحوى ذلك الخطاب، وجعله يذعن لما يطلبه المتكلم. فمفهوم الإقناع يقترب من مفهوم الحجاج الذي هو طرح الحجج والبراهين التي تجعل المتلقي يذعن بدون إكراه أو قسر".(دحمان، 2013م: 34)

وعليه فالإقناع والحجاج يقتربان من بعض، وذلك أنّ أحدهما هو غاية الآخر والآخر هو وسيلة الأول في بلوغ غايته. وعلى الرغم من هذا التداخل بين المصطلحين، إلا أنّ هناك حدّا فاصلا بينهما يتمثل في درجة التوكيد حيث يرى أوستين فريلي (Freely) أنّ الحجاج والإقناع جزء من عملية واحدة، ولا اختلاف بينهما إلا في التوكيد يولي الحجاج الدعاوي المنطقية أهمية خاصة، ولكنّه يجعل من اختصاصه أيضا الدعاوي الأخلاقية والعاطفية، أمّا الإقناع فإنه ينعكس على التوكيد الذي يبطل ضده.(Freely ، 1996م: 7. نقلا عن العبد، 2002م: 45)

كما أنّ قضية الإقناع لا تتحدد في ذاتها، إنّما هي مرهونة بمدى نجاعة الحجاج، (عشير، 2006م: 22) فنجاعة الحجاج تكمن في إقناع الطرف الثاني بما يطرحه الطرف الأول في العملية الحجاجية، ونجاعة الإقناع تكمن في مدى وصول الخطاب إلى ذهن المتلقي وإذعانه لما يطلبه المتكلم أو المحتج. (دحمان، 2013م: 35)

وهكذا نجد أنّ الإقناع يمثل قاعدة الحجاج التي يسعى إليها، وبذلك يكون هو محور الدراسة في الحجاج، ولذلك عدّ الإقناع: "الوجه العائم للحجاج ومرادفه الآخر عبر المواضع المنطقية". (الناجح، 2007م: 271)

وفي الخطاب القرآني كان الحجاج دائمًا عنصرا مهمّا في عملية الإقناع، وفي إدراك الحقّ وقبوله، ولقد أعطى القرآن العقل مكانة كبيرة ونوّه به في العديد من الآيات، حتى أ نه وصف الذين لا يعملون عقولهم بالأنعام أو أضلّ، ذلك أنّ الإسلام يريد أن يحصل الإنسان على القناعة الذاتية المرتكزة على الحجّة والبرهان في إطار الحوار الهادئ العميق في قضايا العقيدة وغيرها. (بلعلي، 2003م: 225)

وخلاصة القول إن الحجاج والإقناع متلازمان، إلا أن الفاصل بينهما يكمن في طبيعة نتائجهما؛ فالحجاج هو محاولة المرسل إقناع المرسل إليه، أمّا الإقناع فهو محاولة المرسِل إقناع نفسه بما يعتقد، لينقله إلى المرسل إليه ويثبته في ذهنه أو معتقده أو سلوكه. ويتأتى ذلك من خلال اللغة التخاطبية المدرجة؛ لأنّ "اللغة في الخطاب الحجاجي تقوم بدور جوهري وفاعل في تحقيق التأثير والاستمالة؛ فالمفردات والتراكيب التي يختارها المتكلم لوصف حدث ما، تعكس موقفه تجاه ذلك الحدث". (عبدالحميد، 2000م: 116)

وبذلك نستنتج أنّ الإقناع يحمل معنى الحجاج، والحجاج يحمل معنى الإقناع، أي أنّ الحجاج هو مطية الإقناع، والإقناع هو هدف الحجاج. (دحمان، 2013م: 35)

إذًا تكمن العلاقة بين الحجاج والإقناع في أنّ (دحمان، 2013م: 37):

1. أي نصّ خطابي حجاجي هو نص إقناعي بالضرورة.
2. ليس كلّ نص إقناعي نصا حجاجيا.
3. الحجاج والإقناع جزءان من عملية واحدة ولا اختلاف بينهما إلا في درجة التوكيد.
4. الإقناع يرتبط بالحجاج ارتباط النص بوظيفته الجوهرية الملازمة في محيط أنواع نصية أخرى.

خامسا: المناظرة:

المناظرة من الناحية اللغوية مصدر على وزن (المفاعلة) وفعله (ناظر)، وتعود لفظة المناظرة إلى أصل ثلاثي صحيح هو (النون والظاء والراء). وبالرجوع إلى المعاجم اللغويّة العربيّة لاستجلاء المعاني التي تحيل إليها مادة (نظر) ومشتقاتها تدلّ على معنى النظر الحسّي والمعنوي. (ابن منظور، 1414م. والفراهيدي، د.ت. ومصطفى وآخرون، 2004م: مادة-نظر-)

وبالانتقال من الجذر الثلاثي لمادة (نظر) إلى مشتقاته سنجد الفعل (ناظر) المزيد بالألف يدلّ على المشاركة في أداء العمل نفسه، وفي الوقت نفسه، كما يفترض التناظر بين شخصين من حيث الإمساك بناصية الحوار (العطّار، 2017م: 37)؛ لذلك يقال: "ناظر فلان فلانًا، إذا جعله نظيرا له، ويقال: ناظرت فلانا، أي صرت نظيرا له في المخاطبة" (العثمان، 2004م: 451).

والمناظرة اصطلاحا: هي عبارة عن حوارٍ بين طرفين يسعى كلّ منهما إلى إعلاء وجهة نظره حول موضوع معيّن، والدفاع عنه بوسائل عدّة علميّة منطقيّة، واستخدام الأدلّة والبراهين على تنوّعها والاقتباسات والأسانيد، محاولا في الوقت نفسه تفنيد آراء الطرف الآخر، وبيان الحجج الداعية للتحفّظ عليها، أو عدم القبول بها (شحاتة، 2012م: 467. نقلا عن مصدّق، 2020م: 62).

المناظرة تكون عادة بصيغة "الردّ ودحض الأدلّة، وتفنيد الحجج، وإبطال البراهين، والجدل العقلي، والميل إلى الإقناع، أو الدفاع عن قضيّة ما أو وجهة نظر معيّنة". (الفلاح، 2009م: 100)

وقد عرّفها محمّد الأمين الشنقيطي بقوله: "المحاورة في الكلام بين شخصين مختلفين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول الآخر، مع رغبة كل منهما في ظهور الحقّ فكأنّها بالمعنى الاصطلاحي مشاركتهما في النظر الذي هو الفكر المؤدي إلى علم أو غلبة ظنّ ليظهر الصواب" (الشنقيطي، 2019م: 139).

كما قد عرّف المناظرة بأنّها: "محاورة بين فريقين حول موضوع لكل منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الفريق الآخر، فهو يحاول إثبات وجهة نظره وإبطال وجهة نظر خصمه، مع رغبته الصادقة بظهور الحق والاعتراف به لدى ظهوره". (الميداني، 1975م: 373)

وخلاصة ما نستنتج من التعاريف السابقة هو أنّ المناظرة: "تتضمن حوارا بين فريقين كل منهما يتبنى وجهة نظر مختلفة بشأن موضوع أو قضية جدلية، ويقوم كلّ فريق بإعداد ملخص للأفكار والآراء التي يبني عليها وجهة نظره يعرضه رئيس الفريق، وبعد ذلك يفتح باب المناقشة من قبل أعضاء الفصل لكل فريق حول مسوّغات موقفه وبعد أن يتمّ تناول كلّ جوانب الموضوع تنتهي المناظرة". (شحاتة، 2012م: 467. نقلا عن مصدّق، 2020م: 67)

وخلاصة الأمر أن الحجاج هو عرض للرأي مع حججه من أجل الإقناع، أما المناظرة فهي عرض بدون شدة ولا حدة، فالمقابلة تكون فيها بين الإقناع والاقتناع، فإما أن يثبت رأي الأول فيقتنع الثاني، أو يظهر رأي الثاني فيقتنع الأول. (جغام، 2013م: 8)

ومن هنا يمكن عدّ المناظرة شكلا من أشكال الخطاب الحجاجي؛ "حيث أنّها تقوم على الحوار بين طرفين يحاول كلّ منهما بسط حججه وإقناع خصمه، بما لديه من أفكار باستخدام أساليب وآليات معيّنة" (مصدّق، 2020م: 62، 63) وأكثر التعريفات اشتركت في التأكيد على شيء مهم وهو هدف المناظرة الذي يتمثّل في إظهار الحق، بعيدا عن الجدل الذي يهدف إلى المغالبة. فضلاً عن دور الحجاج الّذي يهتمّ بدراسة مجمل الاستراتيجيّات التي يستعملها المتكلّم من أجل الحصول على إذعان المتلقّي أو الزيادة في درجة إذعانه، ويقوم على تضافر مجموعة من المعطيات النفسيّة واللُغويةّ والاجتماعية، وكلّ ما يسهم في عملية الإقناع التي تنبني على ردود طرفيه (المحاجِج، والمحاجَج) اللّذين يسعى كلّ واحد منهما إلى إقناع خصمه بفكرته والسَير على طريقته. (شطيبة، 2016م: 69.)

سادسا: البيان:

جاء في لسان العرب "البيان ما بيّن به الشيء من الدلالة وغيرها. وبان الشيء بيانا: اتضح فهو بين... وأبنته أنا؛ أي أوضحته... وقالوا بان الشيء واستبان وتبين، وأبان وبين بمعنى واحد. ومنه قوله تعالى: ﴿آياتٌ مُبَيِّناتٌ﴾ بكسر الياء وتشديدها بمعنى (مبيِّنات)، ومن قرأ (مبيَّنات) بفتح الياء فالمعني أن الله بينها... والتبيين الإيضاح". (ابن منظور، 1414هـ: 67/13)

فالبيان هو الإيضاح عن المقصود، ولكنه يتم ببلاغة ودقة. وهذا ما نلاحظه في الحديث الشريف الذي رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه "قال: "إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحكما؛ فالبيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وهو من الفهم وذكاء القلب مع اللسن، وأصله الكشف والظهور" (ابن منظور، 1414هـ: 89/13) . فالبيان إظهار المعنى بدقة وذكاء، حتى يقع في العقول، وتميل له النفوس.

وقد وردت لفظة (بيان) في القرآن الكريم في آيات كثيرة؛ منه قوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:138]؛ أي إيضاح وطريق هدى لكل متلق. وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: 18، 19]، أي إظهار أحكامه ومقاصده ككل.

ذكر الجاحظ تعريفا واضحًا وسهلا للبيان في كتابه (البيان والتبيين) إذ يقول: "والبيان اسم جامع لكلّ شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحُجب دون الضّمير حتّى يُفضي السّامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنًا ما كان ذلك البيان ومن أيّ جنس كان ذلك الدليل؛ لأنّ مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسّامع إنّما هو الفهم والإفهام فبأيّ شيء بلغة الأفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع". (الجاحظ، 1423هـ: 82/1) فالبيان مرتبط بالدلالة الظاهرة عن المعنى الخفي؛ فكل دلالة واضحة على المعنى المقصود عنده (بيان)؛ لأن الغاية هي الفهم والإفهام. (عبدالصمد، 2015م: 24)

في ضوء هذا القول يخلص (محمد العمري) إلى "أن مفهوم البيان عند الجاحظ مفهوم إجرائي: أي أنّه العملية الموصلة إلى الفهم والإفهام في حالة اشتغالها [...] فالشيء المركزي الثابت في كتاب البيان والتبيين هما الفهم والإفهام بالوسائل المختلفة: الوسائل اللغويّة والإشاريّة خاصّة". (العمري، 1999م: 191)

إذن، يقوم مفهوم البيان عند الجاحظ على وظيفتين أساسيَّتين، هما: الإفهام والإقناع، ويتجلَّى من خلالهما البعد الحِجاجيّ، الَّذي يتطلَّب وجود طرفين (مُخاطِب ومُخاطَب)، يتمُّ التَّواصل بينهما عن طريق الكلام (الخطاب). (صيشي، 2018م: 301)

فمفهوم البيان بهذه الطريقة يتلخص في: المعرفة والإقناع كمفهومين ووظيفتين في آن معا:

البيان معرفة = الوظيفة الفهمية.

البيان إقناع = أو الوظيفة الإقناعية. (العمري، 1999م: 194)

إذًا الفهم يأتي من زاوية معرفية، أمّا الإفهام فإنّه يأتي من آلية إقناعية وفق المخطط الآتي:

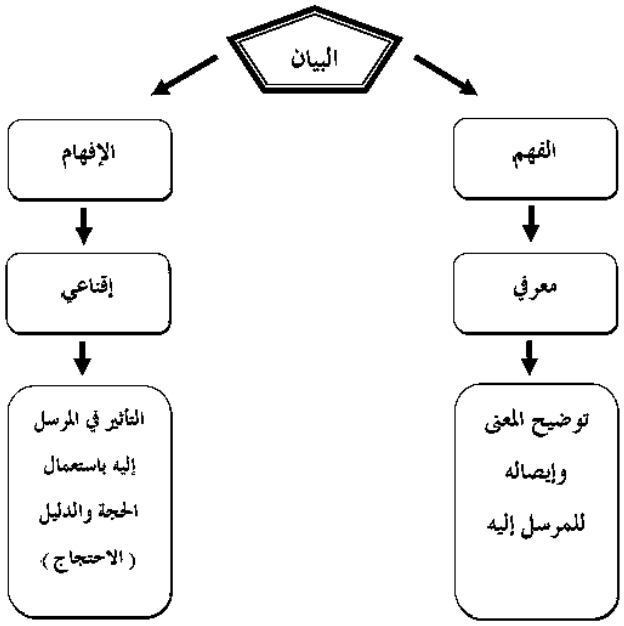

وذكر الرماني أن البيان "هو الإحضـــار لما يظهر به تميز الشـــيء من غيره في الإدراك". (الرماني، 1976م: 106) فالبيان مرتبط بإظهار ما يمكن أن يتميز به الشيء عن غيره. وأوضح أنه على أربعة أقسام: كلام وحال وإشارة وعلامة، وربط الكلام المبين بالقول الواضح المفهم.

كما ذكر أن البيان في كلامه يكون عن طريق كيفيات معينة، فـ"لا يخلو من أن يكون باسم أو صفة أو تأليف من غير اسم بمعنى أو صفة...ودلالة الأسماء والصفات متناهية" (الرماني، 1976م: 107)، فأما والبيان لدى الجاحظ "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دلالة التأليف فليس لها نهاية، ولهذا صح التحدي فيها بالمعارضة لتظهر المعجزة".(الرماني، 1976م: 107)

بعد معرفة مفهومي (البيان) و(الحجاج) في الدرس اللغوي بأمكاننا القول أنّ البيان هو "الكشف والإيضاح عن المعنى المقصود بتوظيف الحجة التي تتمكن من النفوس والعقول معاً. والهدف هنا ليس الفهم والإفهام فحســب؛ بل إن الأمر يتعلق بالتأثير والإقناع بالطرح المقدم؛ لأن مجال الحجاج كما ذكرنا من قبل هو شــبه الحقيقي أو المحتمل أو المشــكوك فيه، فهو قائم على طروحات مقبولة، إلا أنّ البعض منها يبقى مبنياً على الاحتمال". (عبدالصمد، 2015م: 26)

وهكذا نلاحظ أن أهم شــيء يقوم عليه البيان هو تقديم الحجج التي تدعو العقول إلى التدبر في القضــايا انطلاقا من مقدمات، بغية تنبيه العقول. فهو يمثل قوة تدفع المخاطب إلى التفكير والتأمل من أجل الحصول على الإقرار بحقيقة معينة، يتم ذلك بواسطة أدلة مخصوصة كما اتضح من خلال النماذج التي ذكرناها سابقا.

نتائج البحث

وهكذا فلكل بداية نهاية، وخير العمل ما حسن آخره وخير الكلام ما قل ودل، وبعد هذه الرحلة العلمية المتواضعة أودّ أن أسجّل ما توصّل إليه البحث من نتائج عديدة والّتي يمكن إيجازها فيما يأتي:

- إن الحجاج سمة بارزة من أهم السمات الخطابية، وأداة فعالة لتحقيق الإقناع، وهو يعد نشاطاً قولياً اجتماعياً ثقافياً، له أبعاد اجتماعية، يحاول التأثير على المتلقي.
- وضّح البحث أنّ الحجاج عبارة عن تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، ويتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب أو الكلام الذي يلقيه المرسِل أو المتكلم أو الخطيب، وأنّ اللغة تحمل وظيفة حجاجية في جوهرها، وهذه الوظيفة تؤول إلى الإقناع، والإقناع هو جوهر العملية التواصلية الحجاجية.
- أكّدت الدراسة أنّ الحجاج حضوره ليس متعلّقا باللغة فقط، بل إنّ دوره يتجلى في ميادين متعدّدة، كما نرى حضوره في القانون والشريعة والمنطق والفلسفة وغيرها من العلوم والمجالات المعرفية. لذا أصبح مفهوم الحجاج من المفاهيم المثيرة للالتباس ويعود ذلك إلى عوامل عدة أهمها: تعدد مظاهر الحجاج وتنوعها واختلاف استعمالاته وخضوع الحجاج في دلالته لتأويلات متجددة.
- يأتي كل من البرهان والحجاج في كثير من المواضع مترادفين، حيث ينوب أحدهما عن الآخر، وغالبا ما يستعملان بصفتهما مصطلحا واحدا إذ إنّ كلاً منهما يكون في موقف تنازع مما يستدعي الاستدلال بالحجج والبراهين لإثبات صحة الدعوى، ولكن الفرق بينهما أنّ مجال الحجاج هو المحتمل وغير المؤكد وغير المتوقع، وهو لصيق دوما بالخطاب واللغات الطبيعية، أمّا البرهنة فمجالها المنطق واللغات الاصطناعية الرّمزية بشكل عام، كما أنّ الحجاج يهدف إلى تحصيل الاقتناع العملي السلوكي، ولا يقتصر فقط على تحصيل اليقين النظري كما هو الحال في البرهان.
- توصلت الدراسة إلى أنّ هناك تقاربا شديدا بين الحجاج والاستدلال، ولكن الفرق بينهما هو أنّ الاستدلال أعم بحيث يشمل البرهان والحجاج معا، إذ إنّ هناك استدلالا برهانيا وآخر حجاجيا، لذا يمكن أن نجمعهما في مصطلح واحد شامل وهو الاستدلال؛ فكلّ حجاج استدلال، وليس كل استدلال حجاجا، وكذلك كلّ برهنة أو استنباط أو قياس يعدّ استدلالا، والعكس غير صحيح.
- أشارت الدراسة إلى أن الحجاج أوسع في دلالته من الجدل، فكل جدل حجاج وليس كلّ حجاج جدلا؛ لأنّ الحجاج يقع في كل المواضيع التي تنزع منزعا تأثيريا لا يقين فيه، وعليه فهو أوسع منه مجالا؛ لكون الغرض من الجدل إلزام الخصم والتغلب عليه في مقام الاستدلال. في حين أنّ الحجاج لا يلزم الخصم على الإذعان والقبول بل تُترك له حرية الاختيار فإذا اقتنع بالحجج أذعن وإن لم يقتنع فمن حقه الرفض والاعتراض.
- لاحظت الدراسة أن ارتباط الحجاج بالإقناع أمر لاريب فيه، بل هما متلازمان؛ إذ إنّه يعدّ الوجه الآخر للحجاج، فهدف استعماله في الخطاب هو إقناع المتلقي بفحوى ذلك الخطاب، وجعله يذعن لما يطلبه المتكلم.كما إنّ الغاية من الإقناع هي التأثير بالقول على المخاطَب قصد الاقتناع بقضية أو أطروحة ما، لذا يعد الإقناع ضرورة منهجية يتطلبها الحجاج، لأنه مرتبط بالسياق التخاطبي وبالمرسَل إليه في الوقت ذاته، وهذا يعني أنّ كل خطاب حجاجي هو إقناعي بالضرورة، ولا يمكن أن يكون العكس، فلا يمكن اعتبار كل خطاب إقناعي خطابا حجاجيا، وسبب ذلك راجع إلى ارتباط الإقناع بأنواع أخرى من الخطابات، منها الخطاب السردي والخطاب الوصفي.
- وقفت الدراسة على العلاقة بين الحجاج والمناظرة، ورأت أنّ هناك اختلافا بينهما على الرغم من تقاربهما، وهو أنّ الحجاج عرض للرأي مع حججه من أجل الإقناع، أما المناظرة فهي عرض بدون شدة ولا حدة، فالمقابلة تكون فيها بين الإقناع والاقتناع، فإما أن يثبت رأي الأول فيقتنع الثاني، أو يظهر رأي الثاني فيقتنع الأول. ومن هنا يمكن عدّ المناظرة شكلا من أشكال الخطاب الحجاجي؛ إذ إنّها تقوم على الحوار بين طرفين يحاول كلّ منهما بسط حججه وإقناع خصمه، بما لديه من أفكار باستعمال أساليب وآليات معيّنة.

The argumentasion and its relationship to the conceptual field

Dlsoz Jaafer Husain[1] - [2]Twana Qader Saber[2]

[1]Department of Arabic Language, College of Languages, University of Sulaymaniyah، Sulaymaniyah، Kurdistan Region, Iraq.

[2]Department of Arabic Language, College of Basic Education, University of Raparin ، Rania، Kurdistan Region, Iraq.

Abstract

Al_Hajjaj considers argumentation an essential topic of modern linguistics، It is one of the linguistic activities on which the speaker، writer or orator depends. In modern linguistics studies، Al _Hajjaj has become an independent theory and is considered one of the deliberative investigations. It also represents a prominent and fundamental role in various sciences such as (philosophy، logic، politics and law... etc) and he has permanent presence among those sciences. In these few pages، I tried to stand on the meaning and concept of Al_Hajjaj from the linguistic and idiomatic stand points، and then stand on its relationship to his conceptual field. as it showed for Al_Hajjaj from the moral side as well as the bilateral relationship between each of the terms.

Keywords: Argumentasion، Inference، Proof، Persuasion، Statement، Controversy.

المصادر

ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك المعروف بـ ابن بطال (ت ٤٤٩هـ)، شرح صحيح البخاري: تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد –الرياض، ط2، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر- بيروت، ط2، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ)، الإحكام في أصول الأحكام: تحقيق: أحمد محمد شاكر، تقديم: إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة-بيروت، ط2، 1403هـ-1983م.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)،المحكم والمحيط الأعظم: تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): الدار التونسية-تونس، (د.ط)، ١٩٨٤م.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة: تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر- دمشق، ط1، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب:، دار صادر – بيروت، ط3، 1414 هـ.

أبو جيب، سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا: دار الفكر-دمشق، ط2، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة: تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، ٢٠٠١م.

أعراب، حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي –عناصر استقصاء نظري-: (مقال) مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 30، العدد1، 2001م.

باطاهر، ابن عيسى باطاهر، أساليب الإقناع في القرآن الكريم: الدار الضياء-الأردن، ط1، 2000م.

بلعلي، آمنة بلعلي، الإقناع المنهج الامثل للتواصل والحوار، نماذج من القرآن والحديث: مجلة التراث العربي، العدد89/ السنة23/ محرم1424هـ/ مارس2003م.

بنّور، عبدالرزاق بنّور، جدل حول الخطابة والحجاج: الدار العربية للكتاب-تونس، (د.ط)، 2008م.

بوبلوطة، حسين بوبلوطة، الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي: راسلة ماجستير قدمها الطالب (حسين بوبلوطة) إلى جامعة الحاج لخضر -باتنة-/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية-قسم اللغة العربية وآدابها، العام الدراسي 2009-2010م.

بوقمرة، عمر بوقمرة، مصطلح الحجاج بين المنطق الأرسطي عند بيرلمان والمنطق الطبيعي للغة عند ديكرو - د راسة مقارنة: مجلة الأثر، العدد 30، سنة 2018م.

التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة:

رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط1، ١٩٩٦م.

التومي، محمد التومي، الجدل في القرآن الكريم فعاليته في بناء العقلية الإسلامية: شركة الشهاب-الجزائر، (د.ط)، (د.ت).

تيجاني، آمنة تيجاني، الحجاج في رسائل الشيخ أحمد التيجاني -دراسة في وسائل الإقناع-: رسالة ماجستير قدّمتها الطالبة (آمنة تيجاني) إلى جامعة حمه لخضر الوادي/ كلية الآداب واللغات-قسم اللغة العربية، العام الدراسي 2014-2015م.

الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)،البيان والتبيين: دار ومكتبة الهلال-بيروت، (د.ط)، -1423هـ

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، التعريفات: تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

جغام، ليلى جغام، الحجاج في كتاب البيان والتبيين للجاحظ:، أطروحة دكتوراه قدّمتها الطالبة (ليلى جغام) إلى قسم الآداب واللّغة العربية، كليّة الآداب واللّغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة/الجزائر، 1434 هـ- 2013 م.

جودي، حمدي منصور جودي، بنية الخطاب الحجاجي في كليلة ودمنة لابن المقفّع: أطروحة دكتوراه قدمها الطالب (حمدي منصور جودي) إلى جامعة محمد خيضر-بسكرة/ كلية الآداب واللغات/ قسم اللغة العربية، العام الدراسي 2015-2016م.

الحميدان، إبراهيم بن صالح الحميدان، أسلوب المناظرة في دعوة النصارى إلى الإسلام –دراسة تحليلية تقويمية للمناظرات الّتي جرت في أكريكا الشمالية في الفترة 1400-141-هـ-: رسالة ماجستير قدّمها الطالب (إبراهيم بن صالح الحميدان) إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية الدعوة والإعلام/قسم الدعوة والاحتساب/ السنة الجامعية 1414هـ- 1994م.

حورية ومحمد، بن عروس حورية وخليفاتي محمد، الآليات الحجاجية البلاغية في القرآن الكريم: مجلة التواصلية، العدد 8، السنة 2016م.

دحمان، حياة دحمان، تجليات الحجاج في القرآن الكريم -سورة يوسف أنموذجا-: رسالة ماجستير قدمتها الطالبة (حياة دحمان) إلى جامعة الحاج لخضر -باتنة-/ كلية الآداب واللغات/ قسم اللغة العربية، السنة الجامعية 2012 – 2013م.

الرماني، أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت ٣٨٤هـ)، النكت في إعجاز القرآن: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف-القاهرة، ط3، ١٩٧٦م.

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس: تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة وزارة الإرشاد والأنباء-الكويت، (د.ط)، 1389هـ-1969م.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، ١٤٠٧ هـ

السرتي، زكرياء السرتي، الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر: عالم الكتب الحديث-إربد-الأردن، ط1، 2014م.

شحاتة، حسن شحاتة، الكتابة الإقناعيّة الحجاجيّة، فكر جديد من النظرية إلى التطبيق: دار العالم العربي-القاهرة، ط1، 1433هـ-2012م.

شطيبة، عبدالقادر شطيبة، الحجاج في كتاب عيون المناظرات لأبي علي عمر السكوني: رسالة ماجستر قدمها الطالب (عبدالقادر شطيبة) إلى جامعة قاصدي مرباح ورقلة/ كلية الآداب واللغات-قسم اللغة والأدب العربي، السنة الجامعية 2015-2016م.

الشـــنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشـــنقيطي (١٣٢٥ - ١٣٩٣ هـــ)، آداب البحث والمناظرة: تحقيق: ســـعود بن عبد العزيز العريفي، دار عطاءات العلم-الرياض ودار ابن حزم-بيروت،ط5، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩م.

صليا، جميل صليا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية: دار الكتاب اللبناني-بيروت، د.ط، 1982م.

صولة، عبدالله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: دار الفارابي-بيروت، ط2، 2007م.

صيشى، مبروك صيشى، توجُّهات مفهوم الحِجاج في التُّراث البلاغي العربي: مجلة إشكالات، المجلد7، العدد1، السنة2018م.

طروس، محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية: دار الثقافة-الدار البضاء، ط1، 2005م.

طعمة، عبد الرحمن محمد طعمة، البعد التداولي للنســق الحواري في القرآن الكريم: مقاربة معرفية حجاجية: مجلة قرآنيكا (مجلة عالمية لبحوث القرآن) جامعة ملايا-ماليزيا/ المجلد1/ العدد1/ يونيو، حزيرا 2018م.

الطوفي، نجم الدين الطوفي الحنبلي (ت716ه)، علم الجذل في علم الجدل: تحقيق: فولفهارت هاينريشس، دار فرانز شتاينر- فيسبادن/ألمانيا، (د.ط)، 1408هـ-1978م.

العبد، محمد العبد، النص الحجاجي العربي -دراســة في وســائل الإقناع-: مجلة فصــول (مجلة النقد الأدبي-مجلة فصــلية تصــدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب)، العدد60/ صيف-خريف 2002م.

عبدالحميد، جميل عبدالحميد، البلاغة والاتصال: دار الغريب-القاهرة، (د.ط)، 2000م.

عبدالرحمن، طه عبدالرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: المركز الثقافي العربي -الدار البيضاء/المغرب وبيروت/ لبنان، ط1، 1998م.

عبدالصـــمد، شـــريفي عبدالصـــمد، البيان الحجاجي وأســـاليبه في القرآن الكريم: مجلة (فصـــل الخطاب)-الجزائر/ العدد11/ المجلد3/ سبتمبر2015م.

العثمان، حمد بن إبراهيم العثمان، أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنّة: دار ابن حزم-بيروت، ط2، 1425هـ-2004م.

عرابي، محمد عرابي، البنية الحجاجية في قصــة ســيدنا موســى: رســالة ماجســتر قدمها الطالب (محمد عرابي) إلى جامعة الســانية وهران/كلية الآداب-قسم اللغة العربية وآدابها، السنة الجامعية 2008-2009م.

العزاوي، أبوبكر العزاوي، اللغة والحجاج: مطبعة العمدة-الدار البيضاء، ط1، 1426هـ-2006م.

العشراوي، عبدالجليل العشراوي، الحجاج في الخطابة النبوية: عالم الكتب الحديث-الأردن، ط1، 2012م.

عشــير، عبدالســلام عشــير، عندما نتواصــل نغير –مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصــل والحجاج-: أفريقيا الشــرق-الدار البيضــاء، ط1، 1427هـ-2006م.

العطّار، مصطفى العطّار، لغة الخطاب الحجاجي -دراسات في آليات التناظر عند ابن حزم-: دار كنوز -عمان، ط1، 1438هـ-2017م.

العمريّ، محمد العمريّ، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها: إفريقيا الشرق –االدار البيضا ولبنان، (د. ط)، 1999م.

فايزة، بوســلاح فايزة، الســلالم الحجاجية في القصــص القرآني -مقاربة تداولية-، أطروحة دكتوراه قدمها الطالب (بوســلاح فايزة) إلى جامعة وهران 1 أحمد بن بله، سنة 2014-2015م.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصــري (ت ١٧٠ هـــ)، معجم العين: تحقيق: د مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، دار الهلال-لبنان، (د.ط)، (د.ت).

الفلاح، قحطان صـــالح الفلاح، مدخل إلى الحوار والمناظرة: مجلة المعرفة (مجلّة ثقافيّة شـــهريّة تصـــدرها وزارة الثقافة/ الجمهورية العربية السورية)،العدد 551، شعبان-1430 هـ- أغسطس 2009 م.

الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـــ)، القاموس المحيط: تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة-بيروت – لبنان، ط8، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

القرطاجني، أبو الحســـن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وســـراج الأدباء: تحقيق: محمد الحبيب بن الخولة، دار الغرب الإســـلامي، بيروت ، لبنان،ط2، 1981م.

لالاند، أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية: تعريب: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات- بيروت/باريس، ط2، 2001م.

لكحل، سعاد لكحل، بنية الخطاب الحجاجي في الأعمدة الصحفية –دراسة تداولية لعمود (نقطة نظام) بجريدة الخبر اليومي: أطروحة دكتوراه قدمتها الطالبة (سعاد لكحل) إلى جامعة مستغانم/ كلية العلوم الاجتماعية/ قسم العلوم الإنسانية، العام الدراسي 2016-2017م.

المتوكل، أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية -دراسة في الوظيفة والبنية والنمط-: دار الأمان-الرباط ومنشورات الاختلاف-الجزائر والدار العربية للعلوم ناشرون-بيروت، ط1، 1431هـ- 2010م.

مدكور، إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي: مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية-القاهرة، (د.ط)، 1403هـ-1983م.

مزاهدية، رميســـاء مزاهدية، الاســـتدلال الحجاجي والاســـتدلالي البرهاني تقاطع أم تباين مصـــطلحية؟: حوليات جامعة الجزائر1/ العدد32/ الجزء3/ سبتمبر2018م.

مصـــدّق، محمد الأمين مصـــدّق، آليات الحجاج في مناظرات الشـــيخ أحمد ديدات: أطروحة دكتوراه قدّمها الطالب (محمد الأمين مصـــدّق) إلى جامعة محمد خيضر بسكرة/ كلية الآداب واللغات-قسم الآداب واللغة العربية، العام الجامعي 2019-2020م.

مصطفى، دلير محمود مصطفى، أسلوب الحجاج في القصص النبوي -دراسة تداولية-: رسالة ماجستير قدّمها الطالب (دلير محمود مصطفى) إلى جامعة صلاح الدين/ كلية اللغات-قسم اللغة العربية، العام 2020م.

مصطفى وآخرون، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)،المعجم الوسيط: مجمع اللّغة العربية، مكتبة الشروق الدوليّة-القاهرة، ط4، 1425هـ- 2004م.

المغامسي، آمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي –دراسة تداولية-: الدار المتوسطية-تونس، ط1، 2016م-1437م: 27.

المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف: عالم الكتب-القاهرة، ط1، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

ميارة، لمهابة محفوظ ميارة، مفهوم الحجاج في القران الكريم –دراسة مصطلحية –:مجلة مجمع اللغة العربية –بدمشق-: المجلد81/ الجزء3/ جمادي الآخرة 1427هـ- تموز/ 2006م.

الميداني، عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة -صياغة للمنطق وأصول البحث متمشيّة مع الفكر الإسلامي-: دار القلم، دمشق وبيروت، ط1، 1395هـ-1975م.

الناجح، عزالذين الناجح، المفهوم من خلال الملفوظ الإشهاري: مجلة الخطاب، دار الأمل، الجزائر، العدد1/ 2007م.

النقاري، حمّو النقّاري، التحاجج –طبيعته ومجالاته ووظائفه-: منشـورات كلية الآداب والعلوم الإنسـانية بالرباط/ سـلسـلة ندوات ومناظرات رقم 134، مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء، ط1، 1427هـ-2006م.

Cambridge Advanced Learners: Dictionary، Cambridge University Press، 2nd pub.م2004،

Freely Austin، J.Argumentation and Debate. Widworth publishing. Co. Belmont. 2nd ed. 1966.

Longmen، Dictionary of Contemporary English، Longman، .م1989

Meyer، Logique language et argumentation، Ed. HACHETTE، Paris 1982.

Mounir Baalbaki Ramzi And Mounir Baalbaki، Al-mawrid Al-hadeeth، A modern English Arabic dictionary، Dar El-llm Lilmalayin، Beirut، Lebanon

Scheidel .Thomas، M.persuasive speaking، scott، foresman and co. Glenview، 1967.